



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أسباب تمادي المرء في الباطل بعد بيانه له

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70, 71]... أما بعدُ ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ثُمَّ أَمَا بَعْدُ :

الشيخ عبد الله بن عبد الرحيم البخاري - حفظه الله - : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد، فإن مما لا شك فيه ما قرره وفقه الله من أن الرجوع إلى الحق خيرٌ من التمادي في الباطل؛ لأنَّ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ دَلِيلٌ عَلَى الْخِذْلَانِ ، وَأَنَّ الْمَرْءَ قَدْ مُكَّرَ بِهِ ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي (الفوائد): “والخِذْلَانُ أَنْ يَكِلِكَ اللَّهُ إِلَى نَفْسِكَ”.

و أسباب تمادي المرء في الباطل بعد بيانه له عديدة منها:

1/ حبُّ السُّلْطَةِ وَالتَّصَدُّرِ . قَالَ الْعَلَمَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي (الاعتصام): “آخر الأشياء نزولاً من قلوب الصَّالِحِينَ: حُبُّ السُّلْطَةِ وَالتَّصَدُّرِ”.

قال إبراهيم بن أدهم: “مَا صَدَّقَ اللَّهُ عَبْدًا أَحَبَّ الشُّهْرَةَ”

قال الحافظ الذهبي معلقاً: قلت: علامة المُخلصِ الذي قد يُجِبُّ شهرةً، ولا يشعرُ بها، أنه إذا عوتب في ذلك لا يَحْرُدُ ولا يُبرِّئُ نفسه، بل يعترف ويقول: رحمَ الله من أهدى إليَّ عُيُوبي، ولا يَكُنُّ مُعْجَباً بنفسه؛ لا يشعرُ بعبوبها، بل لا يشعرُ أنه لا يشعر، فإنَّ هذا داءٌ مزمنٌ [سير أعلام النبلاء للذهبي 7 / 393]

وقال أبو نعيم: "والله ما هلك من هلك إلاَّ بحبِّ الرِّئاسة" (جامع بيان العلم) (1 / ص 570).

2/ الاستكبار و الإباء عن قبول الحقِّ؛ قال الإمام سفيان بن عيينة: "ليس العاقل الذي يعرف الخير والشر، وإنما العاقل الذي إذا رأى الخير اتبعه وإذا رأى الشر اجتنبه" (الحلية) (8 / 339).

وقال الإمام ابن القيم في (الفوائد) (ص 155): "من علامات السعادة والفلاح: أن العبد كُلِّما زيدَ في عِلْمِهِ زيدَ في تواضعِهِ ورَحْمَتِهِ، وكُلِّما زيدَ في عمله زيدَ في خَوْفِهِ وحَذَرِهِ، وكُلِّما زيدَ في عمره نَقَصَ مِنْ حِرْصِهِ، وكُلِّما زيدَ في ماله زيدَ في سَخَائِهِ وبذله، وكُلِّما زيدَ في قَدْرِهِ وَجَاهِهِ زيدَ في قُرْبِهِ مِنَ النَّاسِ وقضاءِ حوائجهم والتواضع لهم.

وعلامات الشقاوة: أنه كُلِّما زيدَ في عِلْمِهِ زيدَ في كِبَرِهِ وتِيهِهِ، وكُلِّما زيدَ في عَمَلِهِ زيدَ في فَخْرِهِ واحتقاره للنَّاسِ وحسن ظنِّه بنفسه، وكُلِّما زيدَ في عمره زيدَ في حِرْصِهِ، وكُلِّما زيدَ في ماله زيدَ في بُخْلِهِ وإمساكِهِ، وكُلِّما زيدَ في قَدْرِهِ وَجَاهِهِ زيدَ في كِبَرِهِ وتِيهِهِ، وهذه الأمورُ ابتلاءٌ مِنَ اللَّهِ وامتحانٌ يُبْتَلَى بِهَا عِبَادُهُ فَيَسْعُدُ بِهَا أَقْوَامٌ وَيَشْتَقَى بِهَا أَقْوَامٌ".

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "علامة الجهل ثلاثة: العجبُ، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه، وأن ينهى عن شيءٍ ويأتيه"

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "الإعجاب آفة الألباب".

وقال غيره: "إعجاب المرء بنفسه دليلٌ على ضعف عقله"

وقالوا: "لا ترى المعجب إلاَّ طالباً للرئاسة".

ينظر: (جامع بيان العلم) (1 / 570-571).

والمرء لا بدَّ أن يدرك تمام الإدراك أن الله مطلعٌ عليه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنَّ القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمان يقلبها كيف شاء سبحانه، أسند ابن أبي حاتم في (الزهد) (ص 49) عن الحسن رحمه الله قوله: (إنَّ القلب لأشدَّ طيرورة من الريشة في يومٍ عاصفٍ).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمؤمنين من كل ذنب، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية: الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكركه على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

هذا وأعلموا أيها المسلمون: أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالصلاة والسلام على نبينا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب آية 56]... اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل آية 90]، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت آية 45].